

الأقسام في القرآن

(116) المراد من العطاء، فسوافيك بيانه عن قريب. ثم إنَّه سبحانه حلف في هذه الآيات بأُمور ثلاثة: 1. القمر على وجه الإطلاق. 2. الليل إذا أدبر، أي الليل عند انتهائه . 3. الصبح حينما يسفر ويتجلَّى. وأمَّا المقسم عليه فهو عبارة عن قوله: (إِنَّ نَـزْهَـةً لَا يَدْحَى الْكِبَرَ * نَذِيرًا * لِلْأَبْشَرِ * لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ) . والكلام في مرجع الضمير في قوله "إنَّها"، ففيه وجهان: الأول: أنَّ الضمير يرجع إلى "سقر" الواردة في الآيات المتقدمة، أعني قوله تعالى: (وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ * لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ * لَوَاحِةٌ * لِلْأَبْشَرِ * عَلَيْهَا تِسْعَةُ عَشْرَ) . (1) أي إنَّ سقر هي إحدى الدواهي الكبرى، فهي نذيرة للبشر ومخوفة لمن شاء منكم أن يتقدم في طاعة الله أو يتأخر عنها بالمعصية، ولفظة "سقر" من المونثات السماعية، وقد جاء ذكرها في قصيدة ابن الحاجب التي جمع فيها المونثات السماعية في أحد وعشرين بيتاً، وقال: و كذاك في كبد و في كرش و في سقر ومنها الحرب و النعلان (2) الثاني: أنَّ الضمير يرجع إلى الآيات في قوله سبحانه: (كَذَـلَـكْ * إِنَّ نَـزْهَـةً * كَانَتْ آيَاتِنَا عَنِيداً) . وعلى هذا فالآيات القرآنية لا إحدى الدواهي وهي النذيرة لمن تقدم في مجال الطاعة أو تأخر لكن المتقدم ينتفع دون المتأخر.

_____ 1 - المدثر: 27-30، 2 - روضات الجنات: 5|186.